

مستويات الصحة النفسية

مقتطف من الفصل الثاني: ثانيا: "ولادة فكرة" (2)

نشرة " الإنسان والتطور 2018/04/15
السنة العاشرة - العدد: 3879



بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

"خطابات متبادلة سنة 1968 بينى وبين المرحوم أ.د محمد شعلان، وأنا فى باريس وهو فى الولايات المتحدة"، هذا هو الجزء الثانى، وغداً ننشر الجزء الثالث.

.....

.....

بلا تأخير، وبصدق بالغ أرسل لى شعلان خطابا قال فيه:

"هل تغضب من حرارة الشمس إذا حرقت جلدك.... أو من بلاهة الحمار إذا لم يفهم قولك؟ فلا غضب منى إذا كانت استجابتى لكتابك الأخير قد تجمدت طيلة هذا الوقت، فقد كان كتابك (أو خطابك) محاولة لترجمة إحساس أثق فى صدقه.... أما ترجمة الإحساس إلى لغة العقل والتصنيف والتنظيم فقد نزلت على عيني عشواة فلم أستطع أن أفهم ماذا تريد أن تقول ... ربما لمجرد أننى فى حالة ثورة على العقل والمنطق...."

ثم قال بصدق طيب:

".... ولأنى أعتقد أن مثل هذه المحاولات ضرورية من أجل نقل الخبرة من مجال الاحساس المبهم الغامض إلى مجال المفاهيم الموضوعية، ولتمكين نقل العلم من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان، ومحاولتك هى إحدى هذه المحاولات، ولكن مثلها مثل غيرها من المحاولات تجد نفسك تقول مقالته الغير ولكن تصر على تغيير لفظ أو مفهوم، بينما الأساس واحد وينشأ حوار ومناقشة وخلاف وبيزنطية.

ثم يكمل فى خطابه قائلا:

"أريد أن أصل إلى أى شجعت نظريات وتنظيرا وتنظيما وتصنيفا، وإذا كان لى أن أتعلم فلأتعلم بالخبرة" "إن مجال العلم ملئ بالمقالات، إنها أصبحت تمثل أزمة مثل أزمة المواصلات وأزمة تلوث الهواء وأزمة التخلص من الفضلات، والمقالات العلمية أصبحت قيمتها مقاربة لقيمة الورق والحبر الذى ينفق عليها... أنت تتفق معى فى هذا، وسوف تقول أن محاولت أن تعبر عنه ليس مقالة أخرى وليس نظرية، ولكنه توضيح وتنسيق لما هو معلوم، وربط أجزاء العلم المتفرقة وتوحيدها حتى فى اللفظ، أنت تُصرُّ وتصر على استخدام كلمة "مخ" وكلما تستخدمها يثار لعابى لأنه كان فيما مضى سندونشى المفضل عند "على كيفك" فى الإسكندرية "ولاباس" فى القاهرة.

"هل تغضب من حرارة الشمس إذا حرقت جلدك.... أو من بلاهة الحمار إذا لم يفهم قولك؟ (أ.د محمد شعلان)

أعتقد أن مثل هذه المحاولات ضرورية من أجل نقل الخبرة من مجال الاحساس المبهم الغامض إلى مجال المفاهيم الموضوعية، ولتمكين نقل العلم من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان

مثلها مثل غيرها من المحاولات تجد نفسك تقول مقالته الغير ولكن تصر على تغيير لفظ أو مفهوم، بينما الأساس واحد وينشأ حوار ومناقشة وخلاف وبيزنطية.(أ.د محمد شعلان)

ثم يقول:

”أعود وأقول معك لا بد من تنظير وتنسيق وتوفيق... ولكن أليس العلم مليئا بالنظريات... وكلها نظريات لاتفعل شيئا ولا تتجد الطبيب في لقاءه مع مريضه فلماذا نضيف واحدة أخرى؟“

”لقد كنت فيما مضى متحمسا لساندور رادو (1) Sandor Rado ثم وجدت نفسى أتحدث بلغة لايفهمها إلا تلاميذ ساندور رادو وعددهم محدود.... - ولكنى فضلت أن أعود إلى لغة التحليل النفسى لأنها لغة منتشرة ويفهمها الكثيرون ممن أحترمهم وأستطيع التفاهم معهم“

ثم ينهى خطابه بعد اعتراضات أخرى كثيرة قائلا:

”قبل أن أنام أقول: نعم لا بد أن أكتب وأن تكتب ولا بد أن نتحدث بل نتعارك أحيانا ولا بد أن نتفاعل وجها لوجه، ولا بد أن نجابه مشكلة حية نتحدث عنها قبل أن نغرق فى النظريات ولا بد أن تكون بوجدانك فى كتاباتك وألا تعتذر..... وأقول أنى معك ولست معك... وليكن هذا ”علم وصول“ لحديث لا بد أن يستمر...“محمد“.

وسكت، ورضيت، واحترمت، وواصلت.

(وعدًا نكمل الحوار)

[1] - يحيى الرخاوى (”مستويات الصحة النفسية“ من مأزق الحيرة إلى ولادة الفكرة) الطبعة

الأولى 2017 والكتاب متاح فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفى مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم.

[2] - ساندور رادو Sandor Rado من مواليد 1890 بالمجر وتوفى 1972 بأمريكا، وهو

صاحب مدرسة ”الدينامية النفسية التكيفية“ Adaptational Psychodynamics بما لها من اتجاهات تنسيقية وتطورية، وهى ذات بعد تطورى دينامى معاً، لكنها محدودة الانتشار.

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD150418.pdf

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

إلى أنى شعبت نظريات
وتنظيرا وتنظيما وتصنيفا.
وإذا كان لى أن أتعلم
فلأتعلم بالخبرة“. (أ.د محمد
شعلان)

أليس العلم مليئا
بالنظريات... وكلها نظريات
لاتفعل شيئا ولا تتجد الطبيب
فى لقاءه مع مريضه فلماذا
نضيف واحدة أخرى؟“. (أ.د
محمد شعلان)

ولكنى فضلت أن أعود إلى
لغة التحليل النفسى لأنها لغة
منتشرة ويفهمها الكثيرون
ممن أحترمهم وأستطيع
التفاهم معهم“ (أ.د محمد
شعلان)